تنظيم المعلومات من الرف إلى الويب(١)

تـأليف : قوبنـدا قوبـال شـودري، سـوداتا شودري
مراجعة : سلمان بن سالم الشهري *

يأتي *هذا الكتاب الصادر عن دار النشر فاسيت (Facet) الناشر الرسمي لأحد أكبر (إن لم تكن هي الأكبر) الجمعياتِ المهنيةِ المهتمةُ بقطاع المكتبات والمعلـومـات في المملكةِ المتحدة، والمسماة بالمعهد الدستوري لمهنيي المكتباتِ والمعلومات (The Chartered Institute of Library and Information Professionals: CILIP)*(٢). *ولقد قام بتأليف هذا العمل كلٌ من قوبندا قوبال شودري وسوداتا شودري، وكلاهما أعضاءُ هيئة تدريس بقسم علوم الحاسب الآلي والمعلومات بجامعة استراثكلايد. والكتاب في طبعته الأولى ، صدر في نهاية شهر يونية - حزيران من عام ٢٠٠٧م.*

خرج هذا العمل في حلةٍ غير معتادة سواء من حيث الهدف المنشود أو التغطية الموضوعية أو طريقة إخراجه. إذ استهدف هذا العمل الدارسينَ لعلوم المكتبات والمعلومات بالإضافة لمن لهم اهتمام في تنظيم المعرفة في البيئة الإلكترونية. وقد وطد الكاتبان في مقدمة الكتاب الهدف من مادته تعريف القارئ بالتغيرات التي طرأت على قطاع المكتبات والمعلومات بجانبيه الحقلي والتعليمي، وما نجم عن ذلك من ضرورة استحداث المناهج في الميدان الأكاديمي من تغيير في الخطط الدراسية لتنسجمَ مع تلك التطورات والتغيرات الآنية والمستقبلية. وفي لقاء مع المؤلفين ذكرا أن احد أبرز الدوافع التي دعتهما لتأليف هذا العمل هو؛ تعريف القارئ بأن العديدَ من التقنيات المستخدمة في تنظيم المحتوى الرقمي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الشبكةِ العنكبوتية من أسس وقواعد بل ونظريات مستقاة من ما عمل

* بكالوريوس من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- دارس دكتوراة بقسم علوم الحاسبات والمعلومات، جامعة استراثكلايد (المملكة المتحدة).

به في المكتبات التقليدية، لذلك كان عنوان الكتاب يتضمن كلمة الرف والذي يرمز إلى المكتبات التقليدية، ومن ثمة الانتقال إلى الويب والذي بلا محالة إشارة إلى الإنترنت. وبذلك يكون هذا العمل في صورة كتاب دراسي. ويسوق المؤلفان العديد من الأمثلة بين طيات الكتاب في أسلوب تأصيلي للعديد من تلك التقنيات والأدوات التي استخدمت في باب تنظيم المعلومات على الشبكة العنكبوتية.

أما من حيث التغطية الموضوعية لمحتوى الكتاب؛ فقد قسما الكتاب إلى ثلاثة عشر فصلاً،ابتدأ الفصل الأول بتعريف تنظيم المعلومات وضرورته الحتمية في السابق وفي الوقت الراهن على وجه الأخص. حيث دُعم هذا الفصل بذكر بعض الأدوات والطرائق المستخدمة في تنظيم معلومات البيئات التقليدية؛ كتنظيم المعلومات الببليوجرافية والنصية. أما الفصل الثاني فقد خصص لتنظيم معلومات البيئات غير المكتبية والطرائق المستخدمة في ذلك والتي قد تختلف جزئياً. بيد أن المؤلفين يسوقان بأسلوب شائق وتأصيلي لأوجه الشبه والاختلاف بين كل من البيئة التقليدية (المكتبية) والبيئة غير التقليدية (الإلكترونية)؛ والمتمثلة في تنظيم المعلومات الالكترونية على شبكة الإنترنت وقواعد المعلومات المتاحة على الخط المباشر، إضافة إلى الطرق المستخدمة في النظم الخبيرة وتقنيات الويب الدلالي (Semantic Web). يفرد المؤلفان الفصل الثالث لموضوع الفهرسة ويبتدئ الفصل بقراءة تاريخية للفهرسة عموماً، ومن ثم ينتقل إلى التقنينات في مجال الفهرسة مثل (AACR2) وكذلك لأنواع الفهرسة؛ المادية والموضوعية والتحليلية منها. حيث يستعرض أبرز المستجدات في هذا المجال مثل: فهرسة مصادر الانترنت، ونموذج المتطلبات الوظيفية للتسجيلات الببليوجرافية (Functional Requirements of Bibliographic Records: FRBR) والحاجة لها في رسم البناء الهيكلي بين وحدات وأشكال أوعية المعلومات. ويستقرئ المؤلفان التطورات المستجدة في مجال الفهرسة والتي ستظهر في عام ٢٠٠٩م والمسمى بوصف المصدر والوصول (Resource Description and Access: RDA).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع يتناول الصيغ الببليوجرافية فيعرض لمجموعة من تلك الصيغ والمعايير كمارك ٢١ (MARC21) وحقوله، ومن ثم يعرج على الأشكال المعيارية المنبثقة منه مثل: (UKMARC, USMARC, CANMARC, UNIMARC). كما يعرض الكتاب أيضا لصيغة الاتصالات الشائعة (Common Communications Format: CCF) والتي تهدف إلى تيسير تبادل البيانات الببليوجرافية بين الجهات والمنظمات، حيث كان أول ظهور لها عام ١٩٨٤م من قِبل منظمة اليونيسكو. ولا يفوتنا أن نذكر أن هذا الفصل عرض لبعض معايير تناقل المعلومات الببليوجرافية مثل: معيار الأيزو ٢٧٠٩ (ISO 2709).

تصنيف المكتبات يُناقش في الفصل الخامس بحيث قُدم له بالمفهوم المنطقي للتصنيف واستخداماته في حياتنا اليومية. واستُعرضَ فيه بإيجاز أنواع الخطط التصنيفية التي استخدمت في المكتبات مثل الخطط الحصرية والتحليلية والوجهية، وأُتبع ذلك بأمثلة توضيحية. كما عرض الكتاب لبعض التطورات في مجال الاستفادة من خطط التصنيف التقليدية في صورةٍ إلكترونية مثل ويب ديوي (WebDewey)، بالإضافة إلى بعض المواقع الإلكترونية التي استفادت من خطط التصنيف في تنظيم محتواها مثل (BUBL, CyberStacks, ACM Digital Library). الفصل السادس يناقش قوائم رؤوس الموضوعات والمكانز ودورها في تنظيم المعلومات، حيث يعرض لأدوات ضبط المصطلحات وأشكالها ونماذج منها في الصورة التقليدية والالكترونية.

الفصل السابع يختص بتنظيم مصادر معلومات الإنترنت، هذا الفصل يُمهد إلى فصول الكتاب اللاحقة، فيعرض للأدوات والتقنيات التي استخدمت في المكتبات التقليدية ويناقش جوانب القصور فيها والتي لا تتناسب مع البيئة الرقمية وإيجاد سبل جديدة تتناسب ومتطلبات تلك البيئة. لذلك كان الفصل الثامن من نصيب الميتاداتا والتي حظيت باهتمام كبير من قبل المهتمين بقطاع تنظيم المعلومات، حيث يبدأ الفصل بالتعريف بها وذكر أهميتها في تنظيم المعلومات في البيئات الرقمية. ومن ثم تلا ذلك سرد لبعض معايير الميتاداتا على سبيل المثال: مبادرة ميتاداتا دبلن كور (Dunlin Core Metadata Initiative) ومعيار ميتاداتا الحكومة الإلكترونية (electronic-Government Metadata Standard: e-GMS) ومعياري أيساد (ISAD-G) و إياد (EAD) الصادران لخدمة المجموعات الأرشيفية الأول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صادر من قِبل (The International Council on Archives) والثاني من قبل كل من مكتبة الكونجرس وجمعية الأرشيفيين الأمريكان.

الفصل التاسع كان من نصيب لغات الترقيم والذي يستعرض ابرز لغات الترقيم المستخدمة في بناء وتصميم صفحات الويب مثل: (Standard Generalized Markup Language: SGML) و (HyperText Markup Language: HTML) بالإضافة إلى لغة الترقيم الموسعة (eXtensible Markup Language: XML). وناقش لغة الترقيم الموسعة بنوع من الاستفاضة ذلك لارتباطها بوصف الوثائق، بالإضافة إلى كونها متبناة من قِبل الشبكة العالمية (World Wide Web Consortium: W3C)[٣].

الفصل العاشر للأنتولوجي [ارتباط المفاهيم البياني[٤]] (Ontology) وفيه إشارة إلى أن استخدام هذا المصطلح مأخوذ من علم الفلسفة والذي يعني علم الوجود، وبداية ظهوره كان في الربع الأخير من القرن الثامن عشر. ومن ثم بدأ يستخدم هذا المصطلح في مجالات علمية أخرى كهندسة المعرفة وإدارة المعرفة و استرجاع المعلومات إلى أن وصل حاليًا إلى الشبكة العنكبوتية. يهتم هذا العلم بإيجاد العلاقات بين المفاهيم المختلفة ومن ثم وضعها في شكل بياني لكي يتسنى إيجاد الروابط بين تلك المفاهيم والمصطلحات، وهو بذلك أداة من أدوات ضبط المصطلحات. لذا فإنه من الطبيعي أن يورد الكاتبان الفرق بين هذه الأداة وسابقتها من الأدوات التي استخدمت في المجال نفسه كالمكانز (Thesauri) وعلم التصنيف (Taxonomy)، وهذا ما حدث بالفعل. وللأنتولوجي لغات لتصميمها على الويب مثل(Web Ontology Language: OWL) و(DAML+OIL). أما الفصل الحادي عشر فهو لهيكلية المعلومات[٥] (Information Architecture: IA) والذي سُك من قِبل ريتشارد سوول ورمان عام ١٩٧٥م. وتعني هيكلية المعلومات كما اعتمد في تعريفها المؤلفان على معهد بُنيوية المعلومات أنها عبارة عن فن وعلم تنظيم و بناء مواقع الإنترنت والمجتمعات المباشرة (كالمنتديات) والبرامج من أجل دعم قابلية الإفادة والإيجاد (Usability and Findability)، والهدف من ذلك تيسير الوصول إلى المعلومات من خلال صفحات الويب والمصادر المؤسسية. من ثم ينتقل المؤلفان لاستعراض مراحل وسبل بناء هيكلية المعلومات على مواقع الإنترنت، مثلاً ويب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدلالي أُفرد له الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب، حيث يلخص وظيفتها وتعريفها بأنها مجموعة من التقنيات البينية المتداخلة التي تمكن الحاسبات الآلية من معالجة المعلومات وفقًا لدلالتها ومعانيها التي يعيها المستخدم.

وقد تناول الفصل الثاني عشر التعريفات التي تناولت الويب الدلالي (Semantic Web). كما استعرض التقنيات المستخدمة في ذلك كخطة إطار وصف المصدر (Resource Description Framework schema: RDF schema) بالإضافة إلى ما ذكرنا في الفصل العاشر لغة أنتولوجيا الويب (WOL) والرمز الموحد للمصدر (Uniform Resource Identifier: URI)، وقد أسهب في تناول ذلك من الناحية النظرية مدعماً ذلك بالعديد من الأمثلة والرسوم البيانية. الفصل الثالث عشر والأخير كان بعنوان تنظيم المعلومات: قضايا واتجاهات حيث تناول بإسهاب جانب منها مثل التقنيات الحديثة التي طرأت والعديد من الاتجاهات في مجال معالجة هذه القضايا.

نأتي ألان إلى تميُز الكتاب في طريقة إخراجه، فكما أسلفنا أن الكتاب هو في المقام الأول كتاب دراسي فمن باب أولى أن يراعي هذا الجانب في إخراجه. فنجده يبتدئ بمعجم المصطلحات (Glossary) على غير عادة الكتب الأخرى والتي غالباً ما نراه في آخر الكتاب. والحقيقة أن العودة إلى مقدمة الكتاب أكثر جدوى وفاعلية من آخره، وهذا ما سيلمسه المُتصفح لهذا الكتاب. بالإضافة إلى أن الكتاب مُدعم بشكل كبير بالصور والإيضاحات وبالأخص اللقطات لسطح المكتب (Screenshot)، وهذا أضفى على الكتاب قيمة إضافية. وقد حرص المؤلفان على ختم كل فصل من الفصول الثلاثة عشر بملخص للفصل بالإضافة إلى أسئلة مراجعة ثم المصادر المنتقاة. وينتهي الكتاب بكشاف هجائي.

ولا يفوتني ذكر أن أبرز سمة امتاز بها الكتاب هي لغته، فقد كانت لغته بسيطة ومترابطة تريح قارئ الكتاب في فهم غاية المؤلفين، وهذا ما امتاز به مؤلفا الكتاب لما لهما من تجارب سابقة في الكتابة وبالذات تلك الموجهة للدارسين، إذْ لهما ما يربو عن ستة كتب في مجال علوم المكتبات والمعلومات، بالإضافة إلى عدد من الدراسات العلمية المنشورة في العديد من الدوريات، ناهيك عن كون المؤلفين أعضاء في اللجان التحريرية في عدد من المجلات العلمية مثل Journal of Documentation, Online Information Review, Library Review, International Yearbook of Library & Information Management.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهوامش

١- Chowdhury, Gobinda Gopal & Chowdhury, Sudatta. Organizing Information; From the Shelf to the Web. London; Facet Publishing, 2007. 230 P. ISBN: 978-1-85604-578-0

٢- هذا المعهد هو نتاج توحد أكبر جمعيتين مهنيتين في المملكةِ المتحدة، وهما: جمعية المكتبات و معهد علماء المعلومات (The Library Association & The Institute of Information Scientists) في أبريل ٢٠٠٢م.

٣- W3C (2004) Extensible Markup Language (XML) 1.0, 3ed, www.w3.org/tr/2004/rec-xml-2004020

٤- لم يستقر الكاتب على مصطلح مقابل مناسب باللغة العربية من حيث سياقه في مجال علوم الحاسب الآلي والمعلومات.

٥- اعتمد في اختيار هذا المصطلح حسبما ورد في معجم مصطلحات المكتبات والمعلومات والأرشيف/ أحمد الشامي. متاح على: http://www.elshami.com/glossary.htm . بتاريخ ٢٠٠٧/٠٩/١٧م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com